

التباعد من مصطلح اجتماعي إلى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد 19 في العالم

*Distancing from a social term to an international strategy
amid the covid-19-Pandemic outbreak worldwide*

د / طواهرية أحلام*

كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة غرداية - الجزائر-

touahria.ahlam@univ-ghardaia.dz

تاريخ النشر: 2021/05/30

تاريخ القبول للنشر: 2021/05/16

تاريخ الاستلام: 2021/04/28

ملخص:

أظهرت فترة انتشار وباء كوفيد-19- الكثير من الدروس السياسية والاقتصادية والثقافية للدول والمجتمعات على حد سواء، فتوقف الحياة الاقتصادية القائمة على التبادل داخل الدولة وبين الدول كان له نتاجه الخاص في ذلك ، فأصبح الغذاء والدواء والمعقمات والكمامات الاولية في ظل حالة رعب عالمي من عدوي مجهول ينتقل بين الاشخاص بسرعة كبيرة ويقضي على حياة بعضهم ، في خضم كل هذا ظهرت استراتيجية التباعد ، حيث تهدف هذه الورقة البحثية الى اظهار اهمية التباعد كاستراتيجية في ظل انتشار الاوبئة المجهولة ذات النطاق الواسع خاصة بالرجوع الى التجربة الصينية في ظل وباء كوفيد-19-، وضمن منحى اخر اشكالية توظيف هذا المفهوم الذي لاقى انتقادات عديدة ، وقد توصلت الورقة الى ان التباعد يعد الاستراتيجية الامثل اذا ما اقترن بإجراءات وخطط ممنهجة وتعاون مجتمعي على مستوى الدولة كما حدث في الصين، اما على مستوى الانتقادات التي وجهت لتوظيف مفهوم التباعد الاجتماعي في العلاقات الانسانية ، فقد خلص الباحثين والمنظمات وعلى رأسهم منظمة الصحة العالمية الى تغير استخدام المفهوم الى التباعد الجسدي.

الكلمات المفتاحية: التباعد، التباعد الجسدي، التباعد الاجتماعي، وباء كوفيد-19-، الجائحة.

Abstract:

The Covid-19 pandemic outbreak period has dictated a set of political, economical and cultural lesions for both states and societies. The shutdown of economical life based on interchange intra-state and inter-state, has had a peculiar outcome. As a result, food, medicines, sterilizers and masks have been prioritized amid the terrifying status worldwide from an unknown enemy moving interpersonally in quite an

* المؤلف المراسل

expeditious manner, ending the life of some. And amid all this, the distancing appeared as a strategy, which this paper aims to highlight its importance as a strategy in the middle of unknown widespread epidemics outbreak, particularly with reference to the Chinese experience amid the Covid-19 pandemic. In another trend, the problem of employing this concept has been widely criticized. Hence, this paper has concluded that distancing is the optimal strategy compared to other measures, structured plans and societal collaboration in the country as was the case in China. However, with regard to the critics encountering the employment of social distancing as a concept in the human relationships, researchers and organization, including the World . Health Organization, have found that is necessary to change the concept into physical distancing.

key words: *Distancing, physical distancing, social distancing, and epidemic COVID-19, pandemic. The Chinese experience vs. Covid- 19-.*

مقدّمة

ان مجمل الاحداث التي عاشتها البشرية بمختلف تجلياتها سواء السياسية او الاقتصادية او الانسانية او البيئية كان لها اثار على واقع الحياة الطبيعية ، و ايضا كان لها الاثر على المستوى الاكاديمي والبحث العلمي ، على اساس التوافق بين العلم والواقع المحي الانساني، ومن بين الاحداث التي تتكرر في كل مرحلة الكوارث البيئية الصحية ، فقد عرفت البشرية منذ قرون الامراض القاتلة والتي تفتك بمئات الالاف وملايين البشر عن طريق العدوى ، ما جعل العلم في كثير من الاحيان عاجزا امام هذه الامراض الوبائية، وفي نفس الوقت باحثا لإيجاد لقاح يحمي الانسان وتواجهه على هذا الكوكب . فمن الطاعون او ما سمي بالموت الاسود الذي انتشر بأوروبا الى الجذري والذي غزا القارة الامريكية ، فالكوليرا التي ضربت الهند الى انفلونزا الاسبانية ففيروس ايولا المنتشر من افريقيا ، و اخيرا وليس اخرا فيروس كورونا او ما اصطلح عليه باسم كوفيد -19- المنطلق من سوق الاسماك البحرية بالصين نهاية 2019م، والذي ادخل العالم كله في حجر صحي وتوقف اقتصادي، مع خوف وترقب لما سيصل اليه العلم من نتائج تعيد الحياة مجددا للبشرية، وفي ظل هذه الاشهر نشط الاعلام ومعه المنظمات الدولية خاصة منظمة الصحة والذين حاولوا فهم انتشار الفيروس وكيفية الوقاية منه،

و ايصال كل ذلك لباقي الناس، في هذه الاثناء كانت الصين منشأ الوباء تحطو خطواتها السريعة لمواجهة انتشاره من جهة ولإيجاد لقاح مضاد للفيروس الذي تحول الى جائحة من جهة

التباعد من مصطلح اجتماعي الى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد 19 في العالم —

اخرى، ولعل اهم استراتيجية وقائية طبقت في هذه الفترة هي استراتيجية التباعد الاجتماعي، والتي عدلت اصطلاحيا فيما بعد من قبل منظمة الصحة العالمية الى التباعد الجسدي لما للمفهوم الاول من خدش ومساس بطبيعة العلاقات الاجتماعية و الانسانية .

ومنه سنحاول ان نطرح الاشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن اعتبار التباعد مصطلحا اجتماعيا تحول بفعل وباء كوفيد -19 الى استراتيجية عالمية؟

الفرضيات:

تنطلق هذه الورقة البحثية من فرضيتين هما:

-يعتبر التباعد مصطلحا اجتماعيا بالأساس لارتباطه بالإنسان من خلال اختياره لطريقة تواصل خاصة مع الاخرين من جهة، وارتباطه بمفاهيم اجتماعية انسانية تأخذ نفس المعنى ولكن بشيء من الاختلاف من جهة اخرى.

-يعتبر التباعد مصطلح اجتماعي تحول الى الاستراتيجية الانسب في مواجهة كوفيد -19 في ظل عدم توفر المعلومات الكافية واللقاح لمواجهة هذا الوباء .

وتهدف هذه الورقة البحثية الى ما يلي :

-اظهار اهمية التباعد كاستراتيجية دولية في ظل الوبئة المجهولة والواسعة النطاق وذلك بالإسقاط على التجربة الصينية .

- ان استراتيجية التباعد لوحدها لا تجدي إلا إذا ما اقترنت بإجراءات وخطط ممنهجة وتعاون مجتمعي .

- تبيان اهمية التقنية العلمية في التوظيف خاصة في حالات انتشار الوبئة المعدية.

- اظهار ان توظيف المفاهيم على المستوى الانساني من بين الاشكالات المطروحة ومصطلح التباعد يعد من بينها .

ولقد فرضت الدراسة المناهج التالية :

-المنهج الوصفي التحليلي: والذي حللنا من خلاله مصطلح التباعد ومجمل المفاهيم المرتبطة به ومجالات تطبيق التباعد.

منهج دراسة حالة: والذي عرجنا فيه بالتحليل على التجربة الصينية في مواجهة وباء كوفيد-19 من خلال الاستراتيجيات و الآليات والمراحل.

ومن بين التساؤلات الرئيسية التي تحاول الورقة البحثية الإجابة عليهم ما يلي:

- ما نقصد بمصطلح التباعد وما هي اهم المصطلحات القريبة منه في المعنى؟
 - متى نطلق على الفيروس مصطلح وباء أو فاشية؟
 - إلى اي مدى مثل التباعد اساسا للتجربة الصينية في مكافحة وباء كوفيد-19؟
 - هل يمكن اعتبار التباعد اهم استراتيجية استخدمها العالم في مواجهة كوفيد-19؟
- وللإجابة على الاشكالية المطروحة والفرضيات اعتمدت الورقة البحثية على الخطة التالية :

المبحث الأول: لمحة عامة عن مصطلح التباعد

المطلب الأول: تعريف مصطلح التباعد في القواميس العربية والأجنبية

المطلب الثاني: مصطلح التباعد على مستوى المفاهيم ومجالات التطبيق

المبحث الثاني: التباعد بين التجربة الصينية في مكافحة كوفيد-19 و الزامية اعتماده كإستراتيجية عالمية

المطلب الاول: التجربة الصينية في مكافحة كوفيد-19-

المطلب الثاني: التباعد كمفهوم واستراتيجية بين الطرح والزامية التطبيق العالمي

المبحث الاول

لمحة عامة عن مصطلح التباعد

يعتبر مصطلح التباعد من المصطلحات المعقدة على المستوى المفاهيمي، وذلك لارتباطه بمفاهيم عديدة خاصة في ظل جائحة كورونا، والتي تؤدي في مفهومها معنى مقاربا للتباعد إلا انها مختلفة عنه ومن جهة اخرى يرتبط بمفاهيم اخرى ضمن مجالات التطبيق .

المطلب الأول: تعريف مصطلح التباعد في القواميس العربية والأجنبية

كلمة تباعد في اللغة العربية لها مدلولاتها المعقدة والتي تأخذ معاني مختلفة باختلاف استخدامها، سواء في اللغة العربية او الاجنبية.

الفرع الأول: تعريف مصطلح التباعد في القواميس العربية

بالرغم من المعاني المتعددة لمصطلح التباعد إلا ان حالة انتشار كارثة ما تشير الى تباعد يأخذ في مدلوله الانفصال.

تباعد: (فعل) تباعدَ / تباعدَ عن يتباعد، تباعدًا، فهو مُتَبَاعِدٌ، والمفعول مُتَبَاعَدٌ عنه وتباعدت الآراء /تباعدت التفسيراتُ اي اختلفت وتفاوتت، ويقال تَبَاعَدَ مِنْهُ اخْتِرَاسًا مِنْ أَدَاهُ، اما تباعدت المسافاتُ اي بُعِدَتْ امتدَّتْ وطالت، ويقال بَيْنَهُمَا تَبَاعُدٌ أَي نُفُورٌ وَبُعْدٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ. ويقال تباعد القومُ: نأى بعضهم عن بعض أخذوا يتباعدون بعد أن كانوا يلتقون في كلِّ يوم وتباعد الصديقان انفصلا وافترقا.

- تباعد: (اسم) مصدر تباعدَ والتي تعني فقدان الاتصال أو قيام العداء بين الأقارب أو الزملاء بسبب عدم الاتفاق.¹

الفرع الثاني: تعريف مصطلح التباعد في القواميس الاجنبية

- لمصطلح التباعد في القواميس الاجنبية معانيه المتعددة والتي لا تقف عند حدود الانفصال.
- مدى أو مقدار المسافة بين شيئين سواء كانوا نقاط او خطوط.
 - حالة أو حقيقة الانفصال في الفضاء.²
 - المسافة بين نقطتين أو مكانين هي مقدار المسافة بينهما.
 - هي مسافة عدم الود في الطريقة التي يتصرف بها شخص ما تجاهك.³
- قاموس ميريم وبستر يعرف التباعد على أنه خلق أو الحفاظ على حالة الانفصال الشخصي أو العاطفي عن أحد ما أو شيء ما.⁴

المطلب الثاني: مصطلح التباعد على مستوى المفاهيم ومجالات التطبيق

يطرح مصطلح التباعد اشكالات اخرى على مستوى المفاهيم المرتبطة به، والتي احدثت جدلا في سنة 2020 على المستوى الدولي، و ايضا على مستوى المجالات التي يطبق فيها التباعد.

الفرع الأول: المفاهيم المرتبطة بمصطلح التباعد

لم تطرح سابقا الاشكالات التي يفرزها مصطلح التباعد إلا مع انتشار وباء كوفيد-19- حيث سبب التناول الاعلامي الواسع له المزيد من التضارب في ظل غياب الباحثين اللغويين. تتمثل المفاهيم المرتبطة بمصطلح التباعد فيما يلي:

(1)- **التباعد الاجتماعي (Social distancing)**: هو طريقة للحد من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض عن قرب وبشكل مستمر لمنع انتشار مرضٍ معد، في مثل هذه الحالة يمكن إغلاق المدارس وأماكن التجمعات الأخرى مثل دور السينما، والغاء الأحداث الرياضية، والمراسم الدينية.

هي ممارسة الصحة العامة و التي تهدف إلى منع المرضى من الاتصال الوثيق بأشخاص أصحاء من أجل تقليل فرص انتقال المرض⁵.

(2)- **التباعد الجسدي (Physical Distancing)**: هو الحفاظ على التباعد بين شخص و آخر مع محدودية النشاط خارج المنزل.

(3)- **الاستبعاد الاجتماعي**: عرّفت المؤسسة الأوروبية لتحسين ظروف المعيشة والعمل في عام 1995 م الاستبعاد الاجتماعي بأنه : العملية التي يُستبعد بها الأفراد أو الجماعات كلياً أو جزئياً، من المشاركة الكاملة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

وقد حدّد توني أتكينسون السات الرئيسية للاستبعاد الاجتماعي فيما يلي:

-النسبية: لا يمكن تقدير الاستبعاد إلا بمقارنة ظروف بعض الافراد او الجماعات والمجتمعات .

-الطرف المسبب: يستبعد الافراد بفعل اطراف مسببة .

-الدينامية: لا يمكن ان تظهر خصائص الاستبعاد إلا مع مرور الوقت بشكل تراكمي⁶.

(3)- العزلة: يرى دي جونج و جير فيلد تيليورج: أن العزلة الاجتماعية هي مدى شعور الفرد من وحدة وانعزال عن الآخرين وابتعاد عنهم وتجنب لهم، وانخفاض معدل تواصله معهم واضطراب علاقاته بهم، وقلة عدد معارفه وعدم وجود أصدقاء حميمين له، ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- اما احمد نبيل فيراها: بأنها "ضعف العلاقات التبادلية بين الفرد والجماعة الى ينتمي إليه⁷.

- العزل الناتي: يعني عزل الأشخاص المرضى الذين تظهر عليهم أعراض المرض ، ويمكنهم نقل العدوى، وذلك لمنع انتشار المرض⁸.

كل هذه المفاهيم تقترب من مصطلح التباعد إلا ان الاقرب في حالة الكوارث الوبائية المعدية يقترب مفهومي التباعد الاجتماعي والحسدي.

الفرع الثاني : مجالات تطبيق التباعد

ان تميز مصطلح التباعد على مستوى التعريف والمفاهيم لا يلغي تميزه على مستوى مجالات التطبيق، والتي لها اثارها الايجابية على الحياة الانسانية.

حيث يطبق التباعد في الحالات التالية :

(1)- الحجر الصحي: يقصد به فصل المصاب أو المشتبه بإصابته عن الأشخاص الأصحاء خلال فترة العدوى في أماكن صحية ، قد تكون مستشفى او بيت يتوفر على ظروف صحية مناسبة ،لا يسمح بانتقال العدوى لأشخاص آخرين⁹.

(2)- الوباء (Epidemic) هو: زيادة مفاجئة وسريعة في عدد حالات المرض على نحو أعلى من المتوقع في مجتمع معين ، كما هو الحال مع الفاشية ، لكنه يمتد على رقعة جغرافية أوسع¹⁰.

(3)- الفاشية (outbreak) هي: عندما يعاني شخصين او أكثر من مرض مشابه بعد تناولهم طعاما شائعا او اطعمة مختلفة في اماكن مختلفة ايضا.

- وتعرف فاشية الامراض المنقولة بالغذاء (food borne illness) على انها: عندما يتناول شخصين او أكثر طعاما مماثلا او مختلفا في نفس المكان او في مكان مختلف.

- اما فاشية الامراض المنقولة بالمياه (waterborne illness) عندما يعاني شخصين او أكثر من مرض مماثل، وذلك بعد اتصالها بنفس مصدر المياه¹¹.

4- الجائحة (pandemic): هي وباء ينتشر إلى عدة بلدان أو قارات وعادة ما يصيب عدد كبير من السكان¹².

- الجائحة ايضا هي وباء كبير جدا¹³.

يظهر لنا ان التباعد يطبق اثناء الحجر الصحي في الاماكن المغلقة والتي لا تنفي تطبيقه حتى لا ينتقل الفيروس من المرضى الى الأصحاء، وضمن مستوى اخر يطبق التباعد ايضا بعد ان يتحول الفيروس الى وباء و فاشية و جائحة ما ينذر بكارثة انسانية ضمن مناطق جغرافية واسعة.

المبحث الثاني

التباعد بين التجربة الصينية في مكافحة كوفيد-19- والزامية اعتماده كاستراتيجية عالمية

شكل فيروس كوفيد-19- نهاية 2019 وبداية 2020 تحديا للعالم على مستوى الحركة العالمية الاقتصادية والسياسية، وفرض نطاقا محدودا للتعامل، وفي ظل هذا الفيروس المتحول الى وباء، برزت تجارب دولية حاولت كل منها ايجاد طريقة حياة جديدة لمجتمعها، وهنا تبرز الصين مصدر الوباء والتي استطاعت ان تتحدى الوباء وتصدر نموذجا مبهرا للعالم.

المطلب الأول : التجربة الصينية في مكافحة وباء كوفيد-19-

ما احدثته التجربة الصينية في ظل مكافحتها لفيروس كورونا يعد فعلا تحديا جديدا لهذا الشعب، والذي يظهر اختلافه عن بقية شعوب العالم، حيث كانت الحكومة الصينية في سباق مع الزمن في مواجهة الفيروس، ولتصبح نموذجا عالميا ينتصر ويقدم المساعدات لبقية دول العالم.

الفرع الأول : ظهور وباء كوفيد-19- بالصين وانتشاره في دول العالم

يعد مصدر الوباء محم بالنسبة للباحثين والعلماء وفي الصين ظهر الفيروس في مدينة ووهان بسوق للأسماك، فكان جل العالم يتهم الصينيين بنشرهم للوباء، بسبب عاداتهم السيئة في الغذاء.

اولا: ظهور وباء كوفيد-19 بمدينة ووهان الصينية

تقع ووهان وسط الصين على ضفاف نهر يانغتسي، أحد أكبر أنهار العالم، يسكنها حوالي 8,9 مليون نسمة تقريبا، وهي بذلك سابع أكبر مدن الصين، وتزخر المدينة بـ 52 معهدا للدراسات العليا، و بها بسلسلة من المناطق الصناعية ، وتستثمر فيها 230 من كبرى 500 شركة في العالم¹⁴.

ثانيا: انتشار وباء كورونا من ووهان إلى دول العالم

كانت أول حالات معروفة للإصابة بكوفيد-19 -في سوق المأكولات البحرية في ووهان بالصين في جانفي 2019 ، لترتفع أعداد المصابين بالعدوى من 4 حالات إلى العشرات بحلول نهاية ديسمبر، وما حدث ان المسؤولون الصينيون لم يقوموا بتحذير المواطنين ولا منظمة الصحة العالمية الى غاية 31 ديسمبر، وقتها أصدروا بياناَ به تطمينات، وما زاد من تفشي الوباء هو توقيتته لأنه تواكب مع قرب عودة مئات الملايين إلى مسقط رأسهم للاحتفال بالعام القمري الجديد. وتكشف البيانات أن ما لا يقل عن 175,000 شخص غادروا ووهان في الأول من جانفي فقط، وتواصلت وتيرة المغادرة من ووهان لبقية العالم، وفي 23 جانفي أغلقت السلطات مدينة ووهان، وتبعها مدن اخرى وتوقفت حركة السفر في الصين تقريبا، ولكن تفشي العدوى على المستوى المحلي الصيني استمرت في الازدياد بسرعة كبيرة، وفي منتصف جانفي ظهرت الحالات الأولى للوباء في كل من طوكيو وسنغافورة وسيول وهونغ كونغ، لتبدأ رحلة الفيروس خارج الصين فيما يؤشر لبداية ما يطلق عليها بجائحة¹⁵.

الفرع الثاني: تحليل التجربة الصينية في مكافحة وباء كوفيد-19-

إن قوام التجربة الصينية تقوم على ثلاثية الحكومة والشعب والقطاع الخاص ودعم كل هؤلاء لمخطط الدولة القائم على البحث العلمي والتكنولوجي، والشعور الوطني للشعب بضرورة تطبيق التباعد من اجل حماية الوطن من جهة، واحتراما لجيش الياقات البيضاء من جهة اخرى.

حيث قامت التجربة الصينية على الشكل التالي :

أولاً: قوام التجربة الصينية

بالرغم أن فيروس كورونا المستجد "ظهر في مدينة ووهان الصينية، ورافق ذلك اعتقاد الكثيرين حول العالم أنه فيروس لا يصيب إلا الصينيين، نتيجة عاداتهم الغذائية الغربية، إلا أنه منذ بداية شهر مارس 2020 م انتشر في مختلف دول العالم¹⁶، وحسب الصينيين تتلخص تجربتهم في مواجهة وباء كورونا على الشكل التالي:

(1)- علاج المرضى على مستويات: قامت الصين في هذا الجانب باستراتيجية العلاج حسب المستويات و الاصناف حيث : العلاج المركزي والعزل للحالات الخفيفة ، ويتم النقل إلى المستشفى في حال تغيرات على الوضع الصحي للمصاب، أما الحالات الشديدة فيجب علاجها في المؤسسات الطبية.

(2) - ارتداء الكمامة: فرضت الصين ارتداء الكمامات على الاشخاص الأصحاء، وتعتبر المؤسسات الطبية وعائلات المصابين الأكثر خطورة، كما توجد بيئات مغلقة مثل المصاعد ووسائل النقل العام، و الأماكن المفتوحة و المزدحمة.

(3)- عزل مصدر العدوى: ان استراتيجية السيطرة على الأمراض المعدية تقوم على "نهج ثلاثي الأبعاد، يتكون من مصدر العدوى وطرق الانتقال والفئات الأكثر عرضة، حيث يجب التعرف على مصدر العدوى و عزله، ثم قطع طرق انتقال العدوى وحماية الفئات الأكثر عرضة للإصابة من خلال تمديد عطلة الربيع و الدعوة الى ترك مسافة الامان بين الناس، أي التباعد¹⁷. وقد تم عزل مدن ومقاطعات بأكملها، وأوقفت كل حركة داخل المنطقة وخارجها ضمن ماسمته الحكومة الصينية بالظوق الصحي، مع فرض شبه اغلاق لكامل للبلاد¹⁸.

ثانياً: مراحل مواجهة الوباء في الخطة الصينية

- المرحلة الأولى: بعد تفشي وباء كورونا في ووهان وبعض المناطق في الصين ، سارعت الحكومة الصينية إلى تعبئة جميع الجهود ووضع سياسات صارمة لاحتواء تفشي الوباء، وتم عقد أولى الاجتماعات في إطار ما يُعرف في الصين بالآلية المشتركة للوقاية والسيطرة على الأمراض التابعة لمجلس الدولة لوضع سياسة شاملة للوقاية من كوفيد-19 ومكافحته ومنذ ذلك الوقت، واصلت الحكومة تحديث الآليات والسياسات المطبقة لسد أي ثغرات تنظيمية والتكيف مع

الوضع الراهن للأزمة، لذلك حرصت على تفعيل دور جميع المؤسسات الحكومية والشركات والقطاع الخاص والمجتمع بمختلف فئاته في إدارة هذه الأزمة.

- المرحلة الثانية: وهي تعتبر الأهم للحد من تفشي وباء كورونا ، وتمثل في الرفع من مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع حول تدابير الوقاية من العدوى بكوفيد-19 ، حيث أدرك الشعب الصيني ضرورة البقاء في منازلهم والالتزام بتعليمات الحجر المنزلي و اتباع القواعد الصحية وتطبيق التباعد، وتقديرهم للجهود التي يبذلها العاملون في المجال الصحي، معتبرين الالتزام بالقواعد الصحية واجباً وطنياً، فضلاً عن مساهمتهم المالية و الخدماتية للسيطرة على الوباء.

ثالثاً: الاجراءات المتبعة في الصين لمكافحة وباء كورونا المستجد

1- السرعة والدقة في الكشف عن الفيروس: في غضون أسبوع واحد من الكشف عن فيروس كورونا المستجد، نجحت الصين في تفكيك تسلسل الأحماض الأمينية الأساسية للفيروس ، وإرسال المعلومات الجينية إلى منظمة الصحة العالمية ، حيث يعد تحديد التسلسل الجيني لأي فيروس أمراً مهماً من ناحية إيجاد اللقاحات، لتسارع الإدارة الوطنية للمنتجات الطبية في الصين لتسريع عمل شركات التكنولوجيا الحيوية لتطوير مجموعة من الوسائل الناجعة للكشف عن الإصابة بالفيروس. والتي طرحت أول مجموعة لها في 13 جانفي.

2- اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت والمكان المناسبين: فرضت هذه الحالة الوبائية في الصين أهمية الاستماع إلى العلماء وخبراء الصحة في كل ما يتعلق بالوباء.

3- استخدام تكنولوجيا المعلومات والبيانات الضخمة: كانت مدينة هانغتشو الصينية التي تتخذها مجموعة علي بابا مقراً لها ، وهي من أولى المدن التي استخدمت تكنولوجيا المعلومات والبيانات الضخمة في الحد والسيطرة على مسار تفشي كوفيد-19، حيث عملت على تطوير منهجية عمل أطلقت عليها "خريطة واحدة، كود واحد، مرجع واحد" (one map, one QR code, and oneindex)، وبعد البدء بتطبيق هذه المنهجية تم السماح لبعض الشركات والمؤسسات باستئناف أعمالها واستقبال موظفيها.

4- تقييم الموارد الطبية ومدى جاهزيتها وعدد الطواقم الطبية وسبل حمايتهم.

5- اتخاذ التدابير الوقائية على مستوى المجتمع والمدارس والشركات والمؤسسات الحكومية: ادراك الصينيون حكومة وشعبا ان مكافحة كوفيد-19 هي مسؤولية يتشاركها الجميع، سواء

الحكومة أو الشركات أو أفراد المجتمع، ونظراً لخطورته كان لابد من تفعيل دور المجتمع في الجهود المبذولة لمكافحته، ويعد نجاح مدينة هانغتشو ذات الكثافة السكانية المقدرة ب 10 مليون نسمة، في تطبيق التدابير الوقائية على جميع المستويات أصبحت مثلاً عالمياً يحتذى به في تفعيل دور الافراد والشركات، وكذا محاسبة المقصرين، كما أن التخطيط الدقيق والتوجيه الواضح عاملان مهمان في مثل هذه الحالات، وهذا ما أدركته هذه المدينة، وتم توجه العديد من الشركات والمؤسسات والمدارس والجامعات نحو مفهوم العمل والتعلم عن بعد ، ويبقى تجنب التجمعات الكبيرة والتاس المباشر مع أشخاص آخرين وتطبيق التباعد اهم استراتيجيات لمواجهة تفشي هذا الوباء بشكل عام.

6- **إبقاء المجتمع على اطلاع دائم:** أنشأت الصين قنوات اتصال مفتوحة على مدار الساعة لاطلاع المجتمع على كل ما هو جديد بخصوص الوباء، والخطط التي سيتم تنفيذها والتوجيهات والإجراءات الواجب اتباعها.

7- **استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في مواجهة كوفيد-19:** بعد تفشي الوباء في ووهان، وما خلفه من ضحايا والملايين في دائرة الخطر، سارع الصين إلى حشد كل ما يلزم من إمدادات وطواقم طبية من المقاطعات الأخرى وإرسالها إلى ووهان للسيطرة على الوضع ، ونظراً لكونها من الدول المتطورة تقنياً سخرت الصين ما يلي:

- **الكود الصحي ثلاثي الألوان :** تعاونت الحكومة الصينية مع كبرى شركات التكنولوجيا وهي مجموعة علي بابا وشركة تينسنت، لتطوير نظام تصنيف صحي يعتمد على رموز الاستجابة السريعة ثلاثية الألوان، لتتبع حالة الأفراد الصحية بشكل يومي عبر تطبيق يعمل على الهواتف الذكية، والذي تم إطلاقه أولاً في مدينة هانغتشو بالتعاون مع مجموعة علي بابا، ويقوم النظام على تخصيص لون محدد (أخضر أو أصفر أو أحمر) لكل شخص بالاستناد على تاريخ سفرهم وتاريخهم الطبي، وتم تطوير برنامج آخر مماثل يجدد ما إذا كان يجب عزل الشخص أو السماح له بالتنجول في الأماكن العامة.

- **الروبوتات:** ابتداءً من إعداد وجبات الطعام في المستشفيات و في المطاعم وصولاً إلى رش مواد التعقيم، وبيع المواد الغذائية وتوزيع مطهرات اليدين والمساعدة على اجراء التشخيص والتصوير الحراري ونقل العينات الطبية.

التباعد من مصطلح اجتماعي الى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد 19 في العالم —

- طائرات الدرونز: في بعض المناطق المتضررة بالفيروس تم استخدام هذه الطائرات لنقل المعدات الطبية وعينات المرضى، ما ساعد بتسريع عملية التسليم وتفادي خطر تلوث العينات، وهي مزودة برمز استجابة سريعة (code QR)، يمكن مسحه لتسجيل المعلومات الصحية، واستخدمت أيضاً لرش المطهرات في المناطق الريفية، وهناك الدرونز المزودة بتقنيات التعرف على الوجه والتي استعملت لنشر تحذيرات للمواطنين بخصوص عدم الخروج من المنازل وبارتداء الكمامات وتطبيق التباعد.

- البيانات الضخمة وتقنيات التعرف على الوجه: سمح الوصول إلى المعلومات العامة بتطوير لوحات مراقبة معلوماتية قادرة على مراقبة وضبط مسار تفشي الفيروس بصورة مستمرة، حيث بدأت الكثير من المؤسسات والجهات المختلفة بتطوير مثل هذه اللوحات باستخدام البيانات الضخمة، وتم استخدام تقنيات التعرف على الوجه والكشف عن درجة حرارة الأشخاص باستخدام الأشعة تحت الحمراء في جميع المدن الرئيسية، وقد طورت شركات صينية مختصة بالذكاء الاصطناعي، مثل سينس تايم و هانواخ تقنية للتعرف على الوجه قادرة على تحديد هوية الأشخاص حتى لو كانوا يرتدون قناعاً طبياً، وكانت شركة الاتصالات الصينية China Mobile ترسل رسائل نصية إلى المؤسسات الإعلامية الحكومية، تتضمن أسماء المصابين بالفيروس¹⁹.

المطلب الثاني: التباعد ك مفهوم واستراتيجية بين اشكالات الطرح والزامية التطبيق العالمي

لقد اظهرت تجربة كوفيد- 19 - امورا عديدة للعالم، لعل اهمها اشكالية توظيف المفهوم والذي نخص به مصطلح التباعد الاجتماعي، وكذا وأهمية التباعد كاستراتيجية لحماية الكائن البشري في ظل غياب معلومات كافية حول الفيروس.

الفرع الأول : التباعد الجسدي بدلا من التباعد الاجتماعي

اظهرت تجربة كوفيد 19 اشكالا على المستوى المفاهيمي بعد تناول المفهوم اعلاميا ودوليا في منحى لا يصب في ذات المعنى، بل يحوره شكل ما يطرح تساؤلات حول استخدام المفاهيم وتوظيفها مستقبلا.

فقد استخدم في البداية مصطلح التباعد الاجتماعي، الذي يشير إلى الحفاظ على مساحة لا تقل عن متر واحد من أقرب شخص، ومع ذلك فإن مصطلح التباعد الاجتماعي ادى الى

سوء الفهم على انه تغيير شكل العلاقات مع الناس أو الانفصال عن الأسرة و الأصدقاء، ونتيجة لهذا بدأت منظمة الصحة العالمية في استخدام مصطلح "التباعد الجسدي" ، وتم تغيير هذا المصطلح من أجل التأكيد على أنه يجب الحفاظ على التباعد الجسدي بينما نستمر في التواصل الاجتماعي مع الأسرة والأصدقاء،²⁰ اما الاستاذ محمد حسام النحاس فاقترح مصطلحي الاختلاط المتباعد أو التواصل المتباعد كبديلين آخرين فمصطلحي " الاختلاط المتباعد" أو " التواصل المتباعد" و اللذان يعنيان الحفاظ على تواصل اجتماعي على الرغم من مسافة الحماية المطلوبة، وهو أمر في غاية الأهمية في الوقت الراهن.²¹

الفرع الثاني: التباعد أكثر الاستراتيجيات الناجعة لمواجهة وباء كورونا

ان حالة جهل طبيعة فيروس كورونا، الذي تحول في وقت سريع جدا الى وباء وجائحة، مع تحرك مراكز البحث العالمية لإيجاد لقاح جعل من استراتيجية التباعد الامثل والأنجع في مواجهة هذا العدو المجهول.

لقد بينت فترة انتشار وباء كورونا عن تجارب دولية نجحت في مواجهة الفيروس واحتوائه وعلى رأسها التجربة الصينية، والتي اظهرت ما يلي : ان التباعد احد اهم الاستراتيجيات لمواجهة وباء كوفيد-19- ولكنه لا بد ان يقترن باستراتيجيات اخرى متمثلة في : عزل المصابين و تعزيز تدابير النظافة الشخصية و اخيرا الاستعداد والتصرف السريع.²²

الخلاصة

في ختام هذا الورقة البحثية المتعلقة بمصطلح التباعد وكيفية تحوله من مفهوم اجتماعي الى استراتيجية علمية في ظل وباء كوفيد-19- توصلنا الى ان:

التباعد هو حقيقة مصطلح اجتماعي بالأساس مرتبط بحياة الانسان وهذا ما يجعل منه ايضا يقترن من مفاهيم اجتماعية انسانية تطبق في حالات خاصة كالتباعد الجسدي والحجر الصحي.

وتوصلنا ايضا الى ان التباعد يعتبر الاستراتيجية الانسب في مواجهة كوفيد-19- في ظل عدم توفر المعلومات الكافية واللقاح لمواجهة هذا الوباء، بالرجوع للتجربة الصينية مصدر الفيروس وباقي دول العالم التي انتهجت نفس الاستراتيجية القائمة على حماية الانسان في ظل

التباعد من مصطلح اجتماعي الى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد 19 في العالم —

انتشار رهيب لهذا الفيروس، فكان لا بد من تطبيق تباعد جسدي مع فرض حجر صحي في المدن التي يزداد انتشار الوباء فيها بشكل كبير.

كذلك توصلنا من خلال ورقتنا البحثية الى بعض النتائج تمثلت فيما يلي:

- بينت تجربة كوفيد -19- التي مست دول العالم ان اطلاق مصطلحات واستعارتها من مجال لأخر لا بد ان يؤخذ بحذر كبير، فمثلا تراجع منظمة الصحة العالمية عن استخدام مصطلح التباعد الاجتماعي لما له من خدش للعلاقات الاجتماعية مفضلة مصطلح التباعد الجسدي ، وقد اضاف باحثون اخرون مصطلحي الاختلاط المتباعد و التواصل المتباعد للخروج من مأزق اشكالية توظيف المصطلح.

- في ظل كوفيد -19- تحول التباعد الى استراتيجية مقننة نوعا ما فقد فرضت الدول غرامات مالية وعقوبات معنوية على المخالفين لتطبيقه.

- بينت تجربة كوفيد -19- ان الدولة القومية مازالت اضعف من ان تواجه تحديات مختلفة بمفردها، كتحدي الكوارث الصحية وهي بحاجة الى تكتلات حقيقية تجد ضمنها مصالحها الذاتية.

- اظهرت هذه التجربة ايضا ضرورة ان تضع الدولة القومية بحسبانها توفير الغذاء والدواء اللازم في حالة الكوارث الصحية المؤدية لغلق كامل لحركة المبادلات التجارية والاقتصادية ، وان تنطلق من دعم اقتصادها المحلي والوطني.

- بينت هذه التجربة ان المستويات الصحية التي وصلت اليها الدول المتقدمة لم تكن كافية لتوفير العلاج لكامل المحتاجين له، فقد تم الاستغناء عن علاج كبار السن في مقابل الشباب المصابين بالوباء في بعض الدول الاوروبية.

- ولعل اهم ما بينته هذه التجربة الانسانية الصعبة هو ان قوة الدول لم تعد تحدد بالمعايير السابقة المتعلقة بالسلاح وما الى ذلك، بل بمن يملك العلم والتكنولوجيا التي تؤهله للدخول في حروب بيولوجية رهيبية البقاء فيها رهين بالتفوق العلمي من جهة ومن جهة اخرى كان للتفوق العلمي والتقني مكانته في التجربة الصينية الفريدة التي استخدمت كل ذلك التفوق الذي اذهل العالم في مرحلة لاحقة من انتشار الوباء و اصبحت ايقونة ينتظر الجمع مخرجاتها وتقاريرها الخاصة بالوباء.

- أظهرت تجربة الصين أيضا في مواجهة وباء كورونا المستجد ان التضامن والتكافل الاجتماعي مع الحكومة وافراد القطاع الصحي كان من بين سبل تخطي هذه الكارثة الانسانية، والتي بينت مرة اخرى للعالم ان الفرد الصيني ليس فردا متفوقا علميا بل هو فرد ممتنع بالحس الوطني والخضوع للقوانين أكثر من باقي شعوب العالم الاخرى.

آفاق البحث

تفتح هذه الورقة البحثية مجالا لدراسة ما يلي:

- تحديات الاقتصاديات الوطنية في ظل الكوارث البيئية العالمية -كورونا نموذجا-
- اثر الاوبئة و الجوائح على مسار التاريخ الانساني .

الهوامش:

- 1 معجم المعاني، تعريف التباعد ، (2021)، تم الاطلاع عليه في : 2021/03/01 ، س:00:00، انظر: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF/>
- 2 The dictionary، distance، (2021)، Consultè Le 2021/03/01، Sur The dictionary : <https://www.dictionary.com/browse/distancing>
- 3 The Collins dictionary، Definition of 'distance' ، (2021)، Consultè Le 2021/03/01، Sur The Collins dictionary: <https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/distance>
- 4 محمد حسام النحاس، التباعد الاجتماعي أم التواصل المتباعد، 2021/01/02، تم الاطلاع عليه في: (2021/04/23)، س:12:00 <https://www.qu.edu.qa/ar/newsroom/Qatar-University/%D8%A7%D9%84%D8%A%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%A3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF>
- 5The oregon state university، 'What is social distancing'، (2021)، Consultè Le 2021/01/12، Sur The oregon state university 2021/01/12 : https://ehs.oregonstate.edu/sites/ehs.oregonstate.edu/files/pdf/s1112_what_is_social_distancing.pdf
- 6 الأمم المتحدة تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك الحق في التنمية، الأمم المتحدة، 28 فيفري 2008، ص 12.
- 7 صلاح الدين حمدي محمد عبد العال، فعالية التدعيم الاجتماعي من الرفاق والكبار في خفض السلوك الانعزالي لدى الاطفال، (كلية التربية قسم الصحة النفسية، جامعة الزقازيق، مصر) أطروحة دكتوراء، 2003، ص11.

التباعد من مصطلح اجتماعي الى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد 19 في العالم —

8 جامعة محمد خيضر بسكرة، دليل الطالب الجامعي في الدخول الجامعي 2020/2021، مركز المساعدة النفسية الجامعي، 2020، ص 21.

9 جامعة محمد خيضر بسكرة، المرجع نفسه، ص 21.

10 حنان عيسى ملكاوي، تداعيات فيروس كورونا المستجد على الامن الصحي العربي، نشرية الاليسكو العلمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يونيو 2020، ص 7.

11 *The Cabinet for Health and Family Services ، Chapter 1: Outbreak Definition and Quick Reference Guides*، (2021) ، Consultè Le 2021/01/13 ، Sur *The Cabinet for Health and Family Services* :

<https://chfs.ky.gov/agencies/dph/dehp/idb/Documents/ChapterOne.pdf>

12 Ananya Mandal، 'What is a Pandemic?'، (27/02/2019) ، Consultè Le 2021/01/13 ، Sur *news-medical life sciences*:

<https://www.news-medical.net/health/What-is-a-Pandemic.aspx>

13 David M. Morens and other"، 'What Is a Pandemic?'، *The Journal of Infectious Diseases*, Volume 200, Issue 7, 1 October 2009. P 1018.

14 قناة بي بي سي، فيروس كورونا: ووهان المدينة الصينية الكبيرة التي انطلق منها الفيروس، (2020/01/22)، تم الاطلاع عليه في: 2020/12/30، س: 09:30، انظر:

<https://www.bbc.com/arabic/world-51206774>

15 قناة العربية، هكذا انتشر كورونا من ووهان الصينية إلى كافة أرجاء المعمورة ، (2020 /03/22)،

تم الاطلاع عليه في : 2020/04/17، س: 10:00، انظر:

<https://www.alarabiya.net/ar/coronavirus/2020/03/22/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%B1-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D9%88%D9%88%D9%87%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A3%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A9>

16 صبري الحفيظ، كيف واجهت الصين كورونا وانتصرت عليه؟ (2020/03/19)، تم الاطلاع عليه في:

2020/04/20، س: 15:00، انظر:

<https://elaph.com/Web/News/2020/03/1285878.html>

17 صحيفة الشعب اليومية أونلاين، النقاط الهامة...لحظة عن التجربة الصينية في علاج المصابين بكورونا،

(2020/03 /26)، تم الاطلاع عليه في : 2020/04/12، س: 00:20، انظر:

<http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0326/c31657-9672912.html>

18 العين الاخبارية، 12 خطوة مكنت الصين من حصار كورونا، (2020/03/25)، تم الاطلاع عليه

في: 2021/01/01، س: 10:00، انظر:

<https://al-ain.com/article/steps-enabled-china-corona>

19 صحتك 19، تجربة الصينية في التعامل مع كوفيد-19.. أزمة وحلول، (2020/04/31)، تم الاطلاع

عليه في: (2020/04/31)، س: 00:00، انظر:

<http://health19.net/index.php/blog/573-china-measures-against-covid->

20 منظمة اليونيسيف، التباعد الجسدي وليس التباعد الاجتماعي (مصطلح التباعد الاجتماعي مضلل لاننا بحاجة إلى الترابط الاجتماعي والتواصل مع الآخرين في هذه الاوقات)، (2020/04/28)، تم الاطلاع عليه في: 2020/05/02، ت ز: 20:20، انظر:

<https://www.unicef.org/sudan/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF%D9%8A-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A%D9%81%D9%8A%D8%A9>

21 محمد حسام النحاس، التباعد الاجتماعي أم التواصل المتباعد ، نفس المرجع السابق.

22 ليومان ليا، فيروس كورونا: خمس استراتيجيات أثبتت نجاحا في احتواء الوباء، 2020/03/24، تم الاطلاع عليه في: 2020/12/20، 12:00، انظر:

<https://www.bbc.com/arabic/world-52016921>